

موضوعات متنوعة - مواقيت الصلاة - الدرس ( ١٠ - ١٥ ) : صلاة الوتر والنوافل.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٢-٠٥-١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

## صلاة الوتر :

صلاة الوتر..

والوتر بالفتح والكسر، لك أن تقول: صلاة الوتر، ولك أن تقول: صلاة الوتر، لكن القرآن قال:

( وَالشَّفْعَ وَالْوَتْرَ )

[سورة الفجر : ٣]

الوتر واجب، وكلمة واجب أي أنه بين الفرض والسنة، فهو أقوى من السنة وأقل من الفرض، ولكن المسافر إذا قصر في صلاته يستطيع أن يصلي الظهر ركعتين فقط، ولا يصلي معها السنن، ويصلي العصر ركعتين، والمغرب ثلاث ركعات، والعشاء ركعتين، ولا بد من صلاة الوتر لأنه واجب .

إذا :

الوتر صلاة بين الفرض والسنة، وهو ثلاث ركعات بتسليمة، ويقرأ في كل ركعة منها الفاتحة والسورة.

الآن :

ما الفرق بين صلاة المغرب وصلاة

الوتر؟

الشيئان

الأول:

أن صلاة الوتر تقرأ فيها سورة في كل

ركعة، في الأولى والثانية والثالثة، في

المغرب لا تقرأ سورة بالركعة الثالثة،



الثاني :

في صلاة الوتر دعاء القنوت .

وهذان الشيئان يختلف بهما الوتر عن صلاة المغرب، ويجلس على رأس الأوليين منه، أي يوجد عندنا جلسة أولى وجلسة طويلة، الأولى حتى التشهد والطويلة حتى السلام، ولا يستفتح عند قيامه

لثالثة - إذا قام للثالثة لا يقول: سبحانك اللهم، لأن هذه الركعة عبارة عن تنمة لركعتين سابقتين - ولا يستفتح مصليّ صلاة الوتر بالركعة الثالثة، وإذا فرغ من قراءة السورة فيها رفع يديه لجانب أذنيه ثم كبر وقت قائماً قبل الركوع في جميع السنة، أي بعد أن يصلي الركعة الثالثة وينتهي من قراءة الفاتحة وسورة يرفع يديه إلى شحمة أذنيه ويكبر ويدعو دعاء القنوت ولا يقنت في غير الوتر.

### شرح دعاء القنوت :

والقنوت معناه الدعاء وهو أن يقول: اللهم إنا نستعينك، الاستعانة تعبير عن الافتقار والعبد فقير.

ما لي سوى فقري إليك وسيلة فبالافتقار إليك فقري أرفع

ما لي سوى قرعي لبابك حيلة فلئن رددت فأبي أقرع

\*\*\*

والناس رجالان مؤمن وكافر، وهذا التقسيم الوحيد، المؤمن مفتقر ومتواضع، والكافر متكبر مستغن، المؤمن مفتقر متواضع مصبوغ بالكمال لافتقاره لذي العزة والجلال، بينما الكافر يستغني عن الله عز وجل لكبر في نفسه وباستغنائه يشقى، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا

النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاطَمَهَا بِأَبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلَانُ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى

اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ ))

[الترمذي عن ابن عمر]

والآن في الأرض مليون تقسيم، فقراء وأغنياء، العرق الآري، السامي، العرق السكسوني، أي تقسيمات عرقية، وتقسيمات إقليمية، و



عشائرية، و قبلية، و قومية، و وطنية، وضمن الوطن الواحد يوجد طبقات، وضمن الطبقة الواحدة يوجد فئات، فالمجتمع الحديث مفكك، قال تعالى:

( لَا يُفَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى

مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ

شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ

بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ)

[سورة الحشر: ١٤]

تحسبهم جميعاً، لو نظرت إلى قلوبهم لرأيت كل واحد من بني البشر المعرضين عن الله عز وجل جزءاً مستقلاً بذاته، لا تعاون، ولا تعاطف، ولا رحمة، ولا شفقة، ولكن المؤمنين كما قال عليه الصلاة والسلام:

**(( الْمُؤْمِنُونَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَصِحَةٌ مُتَوَادُونَ، وَإِنْ افْتَرَقَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ، وَالْفَجْرَةَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَشِيَّةً مُتَحَاذِلُونَ، وَإِنْ اجْتَمَعَتْ مَنَازِلُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ ))**

[ الترغيب والترهيب للمنذري، والبيهقي في شعب الإيمان ]

يوجد في قلب المؤمن رحمة، وإنصاف، وحب للخير، وقناعة، فإذا باعك المؤمن يصدقك، ويربح عليك ربحاً معقولاً، لا يستغلك بل يرحمك، وإذا وقعت بين يدي إنسان معرض ورأى أن لك عنده حاجة استغلك أبشع استغلال، فالمؤمنون بعضهم لبعض نصحة متوادون ولو ابتعدت منازلهم.

### الاستعانة بالله دليل الافتقار إليه :

اللهم إنا نستعينك فلاستعانة دليل الافتقار إلى الله عز وجل، يا ربي أنا مفتقر إليك، فالمؤمن إذا دخل لحانوته: "اللهم افتح لي أبواب رزقك"، وإذا الطبيب وضع يده على مريض يقول: "اللهم لا علم لي إلا ما علمتني"، وإذا المحامي تسلم قضية: يا ربي ألهمني أن أكون مدافعاً عن الحق، وألا أكون عوناً للباطل، ترى القاضي، والطبيب،



والمحامي، والمهندس، وصاحب المتجر، والتاجر، والصانع، حتى يوجد شيء آخر أذكره لكم الآن أن الله سبحانه وتعالى قال:

**( الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ )**

[سورة المعارج: ٢٣]

وهناك دوام في الصلاة، كيف يداوم الإنسان على الصلاة؟ الصلاة خمسة أوقات يوجد آيات:

**( وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ )**

[سورة الأنعام: ٩٢]

هذه واضحة أي يحافظ على صلاة الصبح والظهر والعصر والمغرب والعشاء.

ولكن الذين هم على صلواتهم دائمون أي دائمو الصلوة بالله عز وجل، قال بعضهم: "الدعاء صلاة"، والنبي عليه الصلاة والسلام في كل حركة و سكنة يدعو الله عز وجل، أي وقف أمام المرأة يمشط شعره فقال: "اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي"، إنسان كامل لا يوجد فيه نقص ولا عيب مشين دخل إلى الخلاء فقال: "الحمد لله الذي أذاقني لذته - الطعام - وأبقى في قوته وأذهب عني أذاه". فتح المفتاح ودخل إلى البيت: "الحمد لله الذي آواني وكم من لا مأوى له"، سافر: "اللهم أنت الرفيق في السفر والخليفة في الأهل والمال والولد"، أصبح يقول: "أصبحنا وأصبح الملك لله، إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب".

ركب دابة يقول: "اللهم إني أسألك من خيرها ومن خير ما خلقت له، وأعوذ بك من شرها وشر ما خلقت له"، الآن إذا ركب سيارته يقول: "اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما صنعت له، وأعوذ بك من شرها وشر ما صنعت له"، ترى كتاب الأذكار للنووي يجمع أدعية النبي عليه الصلاة والسلام في كل أحواله؛ في صحوه و نومه، وفي عمله و سفره، و جهاده، وعلاقته مع زوجته، و مع أولاده، وجيرانه، خرج من المسجد: "اللهم افتح لي أبواب فضلك"، دخل إلى المسجد: "اللهم افتح لي أبواب رحمتك"، في المسجد لا بد من رحمة تنزل على قلب المؤمن، خرج من المسجد: "يا ربي أعني على تطبيق ما سمعت، افتح لي أبواب فضلك وارزقني عملاً صالحاً يقربني إليك".

### الغنى والفقر بعد العرض على الله :

اليوم أكرمني الله فالتقيت مع إنسان شعرت أنه على شيء من الغنى، فقلت: الغنى والفقر بعد العرض على الله، قلت له أيضاً: لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء، قلت له أيضاً قوله تعالى:

( انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا )

[ سورة الإسراء: ٢١ ]



قلت له: "يقول الله عز وجل أعطيتك مالاً فماذا صنعت فيه؟ يقول هذا العبد لم أنفق منه شيئاً مخافة الفقر على أولادي من بعدي، يقول الله له: ألم تعلم بأنني أنا الرزاق ذو القوة المتين، إن الذي خشيته على أولادك من بعدك قد أنزلته بهم، يقول لآخر: أعطيتك مالاً فماذا صنعت

به؟ يقول: أنفقته على كل محتاج ومسكين لثقتي أنك خير حافظاً وأنت أرحم الراحمين، يقول: أنا الحافظ لأولادك من بعدك".

قلت له: يحشر الأغنياء أربع فرق يوم القيامة؛ فريق جمع المال من حلال وأنفقه في حرام فيقال: خذوه إلى النار، وفريق جمع المال من حرام وأنفقه في حلال فيقال: خذوه إلى النار، وفريق جمع المال من حرام وأنفقه في حلال هذا يحاسب، هذا يقال له: قفوه فاسألوه عن كل صغيرة وكبيرة، هل ضيع فرض صلاة أم كان منشغلاً بماله؟ وهل تاه على عباد الله؟ وهل قال جيرانه: يا رب لقد أغنيته بين أظهرنا فقصر في حقنا؟ هل؟ هل؟ وما زال يسأل ويسأل، قلت له: يقول الله عز وجل: سبحان الله! اللهم ألهمني كل الأحاديث المتعلقة بالغنى، يقول الله عز وجل: "عبدني خلقت لك السموات والأرض و لم أعي بخلقهن أفيعيني رغي ف أسوقه لك كل حين؟ عبدني لي عليك فريضة ولك علي رزق فإذا خالفتني في فريضتي لم أخالفك في رزقك، وعزتي وجلالي إن لم ترض بما قسمته لك فلاسلطن عليك الدنيا تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم لا ينالك منها إلا ما قسمت ولا أباي".

#### من اتكل على نفسه أكله الله إياها :

ذكرت أحاديث كثيرة وشعرت أنه حصل تطور جذري في نفسه، فهذه الأحاديث شفاء للقلوب، وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، استوقفتني هذا كله كلمة: اللهم إنا نستعينك، هناك استعانة، من اتكل على نفسه أكله الله إياها.

قال طالب: يا رب أنت تعرف أني في الهندسة قوي جداً فالجبر عليك يا رب والهندسة علي فأخذ في الهندسة صفرأ وبالجبر نجح، وفي العام الثاني قال: يا رب الهندسة والجبر عليك، الاثنان معاً. سبحان الله الإنسان عندما يعتمد على شيء من قدراته فانه عز وجل يغار على التوحيد، فلا بد أن يؤتى الحذر من مأمته، فطبيب معه بورد بأمراض الجهاز الهضمي هل يوجد معه قرحة؟ نعم معه قرحة، هو واثق أنه سوف يأخذ احتياطات كافية لصيانة جهازه الهضمي وهذه آية، وطبيب مختص بأمراض القلب هل يصير معه جلطة؟ يعرف أمراض القلب ما أسبابها، فالتوترات العصبية والراحة الجسمية أيضاً هذه آية، دائماً وأبداً من أي مكان أنت مطمئن إليه من هنا تأتي المشكلة، قال تعالى:

( هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ )

[ سورة الحشر: ٢ ]

## التوحيد هو الافتقار إلى الله :

ما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد، فالتوحيد هو الافتقار إلى الله، فكما ارتقى الإنسان عند الله يفتقر في نفسه، وكلما هبط في دركات البعد يرتفع في نفسه، إنها علاقة عكسية بين الكبر والجهل، وبين العلم والتواضع، فمن علامات العلماء التواضع، والمتكبر جاهل، قال: يظل المرء عالماً ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل، الآن صار جاهلاً، عالم كبير دخل إلى مسجد فوجد شاباً ناشئاً يدرّس، والناس متعلقون حوله ومسرورون، و مقبلون، ومعجبون، فرآها كبيرة أن يهمله الناس و يلتفوا حول هذا الشاب، فجلس يستمع في نصف الدرس، قال له: يا هذا ما سمعنا بهذا الكلام؟ فقال الشاب: أحصلت جميع العلم؟ إذا قال له:

نعم يكون كاذباً، قال تعالى:

( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ

أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا )

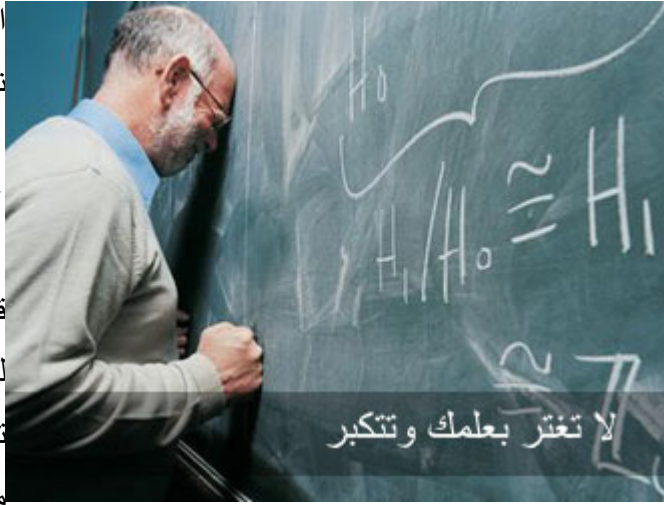
[سورة الإسراء: ٨٥]

قال له: لا، قال له: أحصلت شطره؟ قال

له: نعم، قال له: هذا من الشطر الذي لا

تعرفه، فالإنسان يجب أن يتواضع، و ما

من أحد أكبر من أن ينقذ، وما من أحد



أصغر من أن ينقذ، تواضع، أحياناً يدخل مدرس إلى الصف ممتلئاً إعجاباً بشهادته، وذكائه، وشخصيته، فيطرح عليه طالب سؤالاً فيقف حائراً، فيكشفه الله ويفضحه، قال أحد العلماء جلس بمجلس والناس تحلقوا حوله، وشعر أن له مكانة كبيرة، فأراد أن يؤكد لهم اتساع علمه فقال: والله ما سمعت شيئاً إلا حفظته، وما حفظت شيئاً فنسيته، يا غلام هات نعلاي، فقال له الغلام هما في رجليك، فنظر فإذا هم في رجليه، ففضحه الله عز وجل في هذا الموقف، الإنسان لا يتكبر قال عليه الصلاة والسلام:

(( لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ تَوْبُهُ

حَسَنًا وَتَعَلُّهُ حَسَنَةً قَالَ: إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ الْكِبَرُ بَطْرُ الْحَقِّ وَعَمَطُ النَّاسِ ))

[الترمذي عن عبد الله بن مسعود]

## الكبر من الشيطان :

و أعظم إنسان يفتح أكبر بلد يعاديه وليس الشيء سهلاً، فعمر طويل من الحروب، والإخراج، والانتصار من كفار قريش على النبي صلى الله عليه وسلم، وحينما دخل مكة فاتحاً دخلها مطأطئ الرأس، ما وجدت موقفاً يهز مشاعر الإنسان كقوله لسيدنا علي وأبي لبابة:

((كُنَّا يَوْمَ بَدْرٍ كُلِّ ثَلَاثَةٍ عَلَى بَعِيرٍ كَانَ أَبُو لُبَابَةَ وَعَلِيٌّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ زَمِيلِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَكَانَتْ عُقْبَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَقَالَا نَحْنُ نَمْشِي عَنْكَ، فَقَالَ: مَا أَنْتُمَا بِأَقْوَى مِنِّي وَلَا أَنَا بِأَعْنَى عَنْ الْأَجْرِ مِنْكُمَا ))

[ أحمد عن عبد الله بن مسعود ]

علي سلخها، علي طبخها، قال عليه الصلاة والسلام: وعلي جمع الحطب، نكفيك هذا، قال: أعلم ذلك ولكن الله يكره أن يرى عبده متميزاً على أقرانه، هذا قمة المجتمع الإسلامي، وقمة البشرية، فهذه أخلاقه فمن أنت؟ الكبير من الشيطان.

### من اعتمد على نفسه فقد خسر خسراناً مبيئاً :

اللهم إنا نستعينك، ألا أنبئكم بمعنى لا حول ولا قوة إلا بالله، لا قوة على طاعته إلا به، ولا حول عن معصيته إلا به، إياك نعبد وإياك نستعين، ربي إن لم تصرف عني كيدهن أصبو إليهن، ربي أجنبني وبنني أن نعبد الأصنام، أدعية الأنبياء، أحياناً الإنسان يستقيم استقامة تامة، يشعر بنشوة هائلة، شاب في مقتبل حياته يغض بصره، ويتابع دينه، أحياناً يأتيه الشيطان فيقول له: ليس مثلك شاباً، أنت الورع، أنت قوي الشخصية، أنت صاحب الإرادة القوية، ولما صلى نسي قوله تعالى: إياك نعبد وإياك نستعين، فقد تفتته امرأة، وأحياناً إذا حصل اعتماد على النفس فهذا هو الخسران المبين.

### الهدى خط مستقيم و هو هدى الله عز وجل :



اللهم إنا نستعينك ونستهديك، إن الهدى هدى الله، قال تعالى:

( قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا  
وَلَا يَضُرُّنَا وَنُردُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ  
هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي  
الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى  
الْهُدَىٰ انْتَبِهْ قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ فَمَا لَهُ هُدًى  
وَأَمْرُنَا لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )

[ سورة الأنعام: ٧١ ]

لا يوجد هدى آخر، كما أنه لا يمر بين نقطتين خطان مستقيمان ولا بد من انطباقهما على بعضهما، كذلك ليس في الأرض إلا هدى واحد ما سوى الهدى ضلال، يوجد آية هكذا قال تعالى:

( فُذِّكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَا تَصْرُفُونَ )

[سورة يوسف: ٣٢]

الهدى خط مستقيم، خط آخر لا ينطبق عليه ما اسمه؟ منحن، منكسر، لا يمكن أن يكون الخط الثاني الذي لا ينطبق على هذا الخط مستقيماً، يوجد آية دقيقة بهذا المعنى، قال تعالى:

( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ )

[سورة الأنعام: ١٥٣]

تصور نقطتين، ويوجد مستقيم بينهما، هذا هو الحق، فممكن أن ترسم مئة خط منحن، ومئة خط منكسر، فالباطل متعدد أما الحق فواحد.

### الاستقامة قطعية والانحراف نسبي :

هذا الموضوع يقودنا إلى موضوع آخر فالاستقامة قطعية والانحراف نسبي كيف؟ مستودع للوقود له حالتان؛ إما أنه محكم أو أنه غير محكم، والإحكام حالة واحدة ومعنى هذه الحالة أنك إذا أودعت به ألف لتر وتركته خمس سنوات فالألف لتر تبقى ألف لتر، وهذا معنى أنه محكم، وإذا كان غير محكم فهذه الكمية تفرغ بساعة أو ساعتين، أو شهر أو شهرين، هذا كله غير محكم، وعدم الإحكام

نسبي

فبالاستقامة لا يوجد حل وسط، أما بالانحراف فيوجد حل وسط، يوجد زنا ويوجد نظر، ومصافحة، ومغازلة، وشرب خمر، وبيعه، والإعلان عنه، والخطاطون يدخلون في الموضوع، والخطاط ورسام، بالسرقة يوجد سرقة ليرة ويوجد ألف ومليون فالانحراف نسبي، والزنا نسبي، والخمر نسبي، أما



الاستقامة فنامة، الاستقامة قطعية ذات حد دقيق ولذلك قال صلى الله عليه وسلم:

((عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شَبِّتَ، قَالَ: شَبِّبْتَنِي هُوْدٌ

وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ))

[الترمذي عن ابن عباس]

ما معنى هذا الكلام، قوم هود شبيوه لا سورة هود؟ لأن فيها آية واحدة قوله تعالى:

( فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ )

[سورة هود: ١١٢]

كأن النبي عليه الصلاة والسلام استنبط من هذه الآية قوله الشريف:



## (( وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ))

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة]

الآن أكثر كلمة على لسان الناس: أنا لست نبياً، شيء جميل، فلو فرضنا كلفنا ممرضاً أن يضرب إبرة ألا يعقمها وحجته أن يقول: أنا لست طبيباً؟ هذا لا يصح، فلو جئنا بأعلى طبيب في العالم وهو جراح قلب مفتوح وكلفناه بضرب إبرة، وكلفنا ممرضاً متخرجاً حديثاً بضرب إبرة، فعلى الاثنين أن يطبقا التعليمات نفسها في التعقيم، فالأول أعلم بالعلم أما السلوك فواحد، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين حتى لا يدخل الشيطان على الإنسان ويقول له: أنت لست نبياً هذه مرتبة الأنبياء، لا المرتبة بالمعرفة، والإقبال، والشفافية، والفتوح، والرؤية، ولكن الاستقامة واحدة:

## (( وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ))

[أخرجه مسلم والترمذي عن أبي هريرة]

### توبة الله على العبد أن يسوق له من الشدائد ما يحمله على التوبة :

ونستهديك ونستغفرك ونتوب إليك، فموضوع التوبة موضوع دقيق جداً، وربنا عز وجل قال:

( وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ )

[سورة التوبة: ١١٨]



فبالمنطق أيهما أولى؟ تابوا فتاب عليهم أم تاب عليهم ليتوبوا؟ بالمنطق: تابوا فتاب عليهم، بمعنى أن الله قبل توبتهم، أما هذه الآية فتاب عليهم ليتوبوا، قال بعض العلماء: توبة الله على العبد أن يسوق له من الشدائد ما يحمله على التوبة، تاب عليهم ضيق عليهم، شح السماء، ارتفعت الأسعار ضاقت المكاسب، ضاقت الدنيا، تاب عليهم

ليتوبوا، فدائماً وأبداً أريد أن يبقى هذا المعنى في أذهانكم، إذا شحت الموارد فليس هذا الشح عن عجز ولا عن افتقار ولكنه شح فمعالجة، تضيق فمعالجة، الله الغني كن فيكون

ومرة رأيت بأمر عيني سنبله قمح فيها  
خمس وثلاثون سنبله أصلها قمحة  
واحدة، أخذنا سنبله وعدناها فكانت  
خمسين حبة، ضربنا خمسين في خمس  
وثلاثين فكان ألفاً وسبعمئة حبة من حبة  
واحدة، ذكرت قوله تعالى:

( وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ  
لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا \* لِنُقَاتِهِمْ فِيهِ )

[ سورة الجن: ١٦-١٧ ]

كان في الشام قشاشو تلج في الخمسينات والأربعينات، نهر يزيد كان عرضه ثلاثة أمتار، العتبية  
بحيرة ملآنة، أمطار غزيرة جداً، خيرات لا يعلمها إلا الله، قال تعالى:

( وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ )

[ سورة المائدة: ٦٦ ]



من حبة قمح يخرج مئات الحبات

### تضييق الله على العبد ليس عن فقر ولا عن عجز ولكن عن تربية و حكمة :



ورغم شح الأمطار الشديد في هذا العام  
فالله عز وجل أذن للأشجار أن تضاعف  
ثمرها، فضاعفت ثمرها، وقل سعرها،  
فأكل الناس جميعاً فاكهة في هذا  
الصيف، ما التفسير العلمي لهذه  
الظاهرة؟ لا أحد يدري، قال لي شخص:  
لا يوجد ضمان خسارته أقل من خمسين  
ألفاً، قلت له: ما السبب؟ فقال: إنه  
اشترى الكيلو بخمس ليرات وتوقع أن

يبيعه بعشر، فباعه بثلاث، إنتاج غزير جداً، إذا أعطى أدهش، فكل شيء يحسبه الناس ضيقاً، هذا  
ضيق تربوي، ضيق معالجة، ضيق ليس عن فقر ولا عن عجز ولكن عن تربية، وعن حكمة.  
يقول أحدهم: أنا ما علاقتي إذا كان الناس فاسقين؟ أنا مستقيم، والله الذي لا إله إلا هو لو أنك  
أرضيت الله سبحانه وتعالى تماماً لأرضاك تماماً، ولعشت بين الناس وكأنك لست منهم، لعشت في  
ظروفهم وكأنها لا تؤثر عليك، كن لي كما أريد أكن لك كما تريد، كن لي كما أريد ولا تعلمني بما  
يصلحك، أنت تريد وأنا أريد فإذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد وإن لم تسلم لي فيما أريد

أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد، فالتوبة إلى الله، توبوا إلى الله قبل أن يتوب عليكم، إذا تاب عليكم تضطرون إلى التوبة.

## بطولة الإنسان أن يكون في الشدة كما في الرخاء :

ونؤمن بك ونتوكل عليك، فسهل على  
الإنسان بالرخاء أن يكون مؤمناً أما هذا  
الإيمان فيهتز أحياناً في الشدة، فربنا عز  
وجل قال:

( مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا  
أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ  
وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ  
اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمُّوا

بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ )

[سورة آل عمران: ١٧٩]

بالمحدر كل أنواع السيارات جيدها وسيئها، الكبيرة والصغيرة، ما كان ذا قوة كبيرة، وما كان ذا  
قوة ضعيفة، كله ينطلق، ولكن الصعود الشديد يميز، كلهم يدعي حب النبي فلما أحاط المشركون  
بالمدينة، وجأوا قرابة عشرة آلاف، ونقض اليهود عهدهم، وانكشف ظهرهم، وضافت عليهم  
الأرض بما رحبت، انكشف المشركون، أما المؤمنون الصادقون فقال تعالى:

( مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا  
بَدَّلُوا تَبْدِيلًا )

[سورة الأحزاب: ٢٣]

فالبطولة أن تكون أنت أنت في الرخاء والشدة، في الصحة والمرض، في القوة والضعف، في دخل  
محدود وفي دخل غير محدود، إن آتاك الله أولاداً أو لم يؤتتك، إن كانت زوجتك على ما يرام أو  
ليست على ما يرام، هذه هي البطولة.



الخير كله من الله عز وجل :



ونثني عليك الخير كله، الخير كله من الله، نشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يكفرك، إذا التقيت بإنسان فاجر ليس لك الحق أن تصاحبه، والعلماء قالوا: هناك أشياء كثيرة تجرح عدالة الإنسان منه: صحبة الأراذل، والتنزه في الطرقات، والأكل في الطريق، والسير حافياً، والبول في الطريق، والحديث عن النساء، والتطيف بتمر، وأكل لقمة

من حرام، والصياح في المنزل، ومن أطلق برزوناً - بغلاً - ومن أطلق لفرسه العنان - والسرعة بالسيارة - هذا كله يجرح العدالة، ومن لعب الشطرنج تجرح عدالته، والتطيف بتمر، وأكل لقمة من حرام، هذه الأشياء تجرحها، ولكن من عامل الناس فظلمهم، وحدثهم فكذبهم، ووعدهم فأخلفهم، تسقط عدالته، ويوجد فرق بين سقوط العدالة وبين جرحها، قال عليه الصلاة والسلام:

**(( من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، و وعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته ))**

[ مسند الشهاب عن علي بن أبي طالب ]

ونثني عليك الخير كله، ونشكرك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق:

**(( من جلس إلى غني فتضع له ذهب ثلثا دينه ))**

[ البيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود ]

**(( احتوا التراب في وجوه المداحين ))**

[ رواه مسلم عن المقداد بن الأسود ]

وسيدنا الصديق مدح فوقف أرقى موقف، قال: "اللهم أنت أعلم مني من نفسي، وأنا أعلم بنفسي منهم، اللهم اجعلني خيراً مما يقولون - وكان طموحاً - واغفر لي ما لا يعلمون، ولا تأخذني بما يقولون".

سيدنا عمر مدح فقال له رجل: "ما رأينا خيراً منك بعد رسول الله، فنظر فيهم محدداً البصر وكأنما يهم بشيء إلى أن قال أحدهم: بلى لقد رأينا من هو خير منك، قال: ومن هو؟ قال: أبو بكر، قال: صدقت وكذبتهم جميعاً" عد سكوتهم كذباً قال: "والله لقد كنت أضل من بعيري وكان أبو بكر أطيّب من ريح المسك"، إنصاف لا يوجد نفاق، كان رضي الله عنه منصفاً.

**كل شيء لله عز وجل :**

ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد، لو قال: نعبد إياك لها معنى، لما تقدم المفعول به صار اختصاصاً، وقصر نعبدك وحدك، ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى، هذه الجهود، هذا العمل، قال تعالى:

**( قُلْ إِنْ صَلَّيْتُمْ وَنَسَّيْتُمْ وَمَحَيَّيْتُمْ وَمَمَّاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )**

[سورة الأنعام: ١٦٢]

كم الزكاة يا سيدي؟ قال: عندنا أم عندكم؟ قالوا كيف عندنا أم عندكم؟ قال: عندكم واحد في الأربعين، أما عندنا فالعبد وماله لسيده، هؤلاء السابقون السابقون، لا يوجد عندهم هذا لي وهذا لله، ماذا أبقيت يا أبا بكر؟ قال: الله ورسوله، أعطاه كل ماله وتخلل بالعبادة. إن عذابك الجد بالكفار ملحق، وصلى الله على النبي وآله وسلم.

### العبرة في القلب وما وعى من حقائق :

والمؤتم يقرأ القنوت كالإمام، لأن القنوت في الوتر ليس جهرياً، وإذا شرع الإمام بالدعاء بعدما تقدم قال أبو يوسف رحمه الله: يتابعونه ويقرؤونه معه، فلو فرضنا الإمام قرأه لأنه عندنا وتر في التراويح، والوتر في التراويح يصلى جماعة، فإذا الإمام قرأه جهراً يتابعونه ويقرؤونه معه، وإذا قرأه سراً يقرأه هو سراً، ويفضل أن يصلى الوتر في رمضان في التراويح جماعةً و جهراً. قال محمد: لا يتابعونه ولكن يؤمنون، يقولون: آمين، ويوجد رأيان متنوعان، إذا رجل ما حفظه ماذا يقول؟ يقول: اللهم اغفر لي ثلاثاً؛ اللهم اغفر لي، اللهم اغفر لي، اللهم اغفر لي، أو ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، يا رب يا رب يا رب، أي توجه إلى الله عز وجل، وأنا أقترح على الأخ الحاج والمعتزم ألا يحمل دفترًا ويقرأ، ذهب حالك كله، توجه إلى الله عز وجل ادع من عندك، لأن الدعاء لو كان بلغة غير فصيحة يصل إلى الله عز وجل، لأن سيدنا هارون أفصح من سيدنا موسى، من كان النبي؟ إشارة دقيقة في القرآن يوجد إشارات دقيقة جداً، المرسل كان سيدنا موسى، والعبرة في القلب وما وعى من حقائق، أنا قرأت حديثاً تأثرت به كثيراً، قال:

**((وَمَا أَقْبَلَ عَبْدٌ بقلبه إلى الله عزَّ وجلَّ إلا جعلَ قلوبَ المؤمنينَ تُقادُ إليه بالودِّ والرحمةِ))**

[ أحمد عن أبي الدرداء ]

### المؤمنون الصادقون الورعون الزاهدون ملوك الدار الآخرة :

يمكن أن تتعلم علماً دقيقاً جداً، تحفظ أشياء نادرة، وأن يكون عندك ثقافة واسعة، محفوظات غزيرة، لغة فصيحة، نبرات حادة، لهجة خطابية، قدرات على الإقناع، لكن لا يوجد قلب رغم هذا الضجيج والصياح لا أحد يتأثر بك، لأن النية انتزاع إعجاب الآخرين، وقد حصل هذا، حصل إعجاب ولكن إذا كانت النية هدايتهم، وإنقاذهم، عندئذٍ الله



المؤمن المستقيم من ملوك الآخرة

سبحانه وتعالى يلقي في قلوب المؤمنين مودةً ومحبةً لهذا الداعي، فالقضية ليست بالحفظ ولا في الشهرة، أشهر مخلوق من هو؟ الشيطان مشهور جداً في كل لغات العالم، ليست الشهرة مقياس العظمة:

**(( رب أشعث أخبر ذي طمرين، مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره ))**

[ أخرجه الحاكم في المستدرک وأبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة ]

و كلما رأيت مؤمناً مستقيماً استقامة تامة، وحريصاً على رضا الله عز وجل، أقول له: أنت من ملوك الآخرة، فالدنيا لها ملوك والآخرة لها ملوك، والمؤمنون الصادقون الورعون، الزاهدون، ملوك الدار الآخرة.

## تحية المسجد :

يسن تحية المسجد بركعتين يصليهما الرجل في غير وقت مكروه، أي إذا دخل الرجل إلى المسجد قبيل المغرب ليس عليه أن يصلي تحية المسجد لأن هناك في الفقه أوقات مكروهة، شروق الشمس إلى أن ترتفع، وانتصافها في كبد السماء إلى أن تزول، واصفرارها إلى أن تغرب، هذه الأوقات الثلاث مكروهة.

فسن تحية المسجد بركعتين يصليهما الرجل في غير وقت مكروه قبل الجلوس، لقوله صلى الله عليه وسلم:

**((إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلَا يَجْلِسْ**

**حَتَّى يُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ))**

[البخاري عن عمرو بن سليم الزُّرَقِي]

وأداء الفرض ينوب عنها، فإذا دخلت المسجد وصليت المغرب دمجت تحية



تحية المسجد عند دخوله تكون بأداء ركعتين

صلاة الوتر والنوافل.

المسجد في صلاة المغرب، أداء الفرض ينوب عن تحية المسجد، وكل صلاة أديتها في المسجد فور دخولك تنوب عن تحية المسجد، ولو كانت الصلاة بلا نية التحية، ولو صليت ركعتين نفلًا لله تعالى أو بما فاتك من قبل ولو لم تنو بهما تحية المسجد نابت عن تحية المسجد، و عند السادة الأحناف لا تفوت بالجلوس، فإذا الرجل دخل وجلس وبعد أن جلس تذكر أنه لم يحي المسجد ليقف ويصل تحية المسجد، فإذا جلس لم ينته الأمر فلا تفوت عند الأحناف بالجلوس بعدها، وإن كان الأفضل فعلها قبل الجلوس، لكنك إذا جلست لن تسقط عنك تحية المسجد، أما الأفضل فأن تؤديها قبل أن تجلس، وأما إذا تكرر دخوله، إنسان مثلاً يعمل في المسجد دخل لحاجة، ودخل مرة ثانية، وثالثة، نقول: تصلى ركعتين مرة واحدة في اليوم، فإذا تكرر دخوله يكفيه ركعتان في اليوم، وندب أن يقول الرجل عند دخوله للمسجد: "اللهم افتح لي أبواب رحمتك"، لأن الصلاة تجلّ من الله عز وجل، إنسان دعاك إلى الطعام ولم يضع على الطاولة شيئاً، جلست ويوجد صحن وملعقة وفوطة، أين الطعام؟ هكذا الصلاة بلا إقبال، إذا الإنسان دخل إلى المسجد جوهر الصلاة أن ينتزل على قلبه رحمت من الله عز وجل، فحرام أن تزوره ولا يكرمك، "إن بيوتي في الأرض المساجد وإن زوارها هم عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني وحق على المزور أن يكرم الزائر". وعند خروجه، خرج إلى دكانه، خرج إلى السوق، "اللهم افتح لي أبواب فضلك".

### التجلي الذي يتجلي الله به على قلب المؤمن خير من الدنيا وما فيها :

الإنسان عند حالتين إما أن يرحمك الله وأنت في بيته، وإما أن يتفضل عليك وأنت في عملك، هكذا المؤمن إذا صلى رحمه الله وإذا عمل تفضل الله عليه، هذا معنى قوله تعالى:  
 ( أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ )

[سورة الزخرف: ٣٢]

إذا التجلي الذي يتجلي الله به على قلب المؤمن خير من الدنيا وما فيها.

### ((رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا))

[مسلم عن عائشة]

غدوة وروحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها.

### ((فَوَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ))

[البخاري عن أبي حازم]

### من فعل شيئاً بخلاف ما قاله النبي فقد كذب النبي تكديباً عملياً :

الدنيا فيها أشياء ثمينة جداً بنظر الناس،  
وفيهما أملاك واسعة، وأموال منقولة  
وغير منقولة، وفيها بيت، ثمه اثنا  
عشر مليوناً، وفيها مزرعة ورحلات،  
فإذا كنت تصدق النبي صلى الله عليه  
وسلم فاسع في هذا السبيل، فالقضية  
ليست قضية معلومات، بل قضية سلوك  
ومواقف، فأنت تُقيّم من مواقفك، فإذا  
رجل سمع الحديث وآثر الدنيا على



التكذيب العملي للسنة أن تفعل ما يخالف الهدي النبوي

الآخرة فمعنى هذا أنه لم يصدق، وهذا تكذيب عملي، وهو أخطر من التكذيب القولي، لما تأخذ  
موقفاً معاكساً لما تسمعه من رسول الله فهذا تكذيب ولكن من نوع آخر، تكذيب عملي هذا خطير،  
ولو أنك كذبت بلسانك لأقنعتك الناس بخلاف ذلك، و لو قلت: هذا الكلام غير صحيح لأقنعتك  
بخلاف ذلك، وتقول أنه حق وتفعل خلافه، هنا الخطورة، فلمجرد أن تفعل شيئاً بخلاف ما قاله النبي  
عليه الصلاة والسلام فأنت تكذب النبي تكذيباً عملياً. إذا قرأ الإنسان قوله تعالى:

( وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا

الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ

يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ )

[ سورة البقرة: ٢٢١ ]

وطرق بابه خطيبان، خطيب ميسور الحال دخله كبير، ومتجره رائج، ولكن في دينة رقة، وخطيب  
آخر لا يملك من الدنيا شيئاً ولكن إيمانه قوي، فلو قرأ القرآن وقال: صدق الله العظيم، وآثر الغني  
على الفقير، الغني مع رقة دينه على الفقير المؤمن فهو قد كذب هذه الآية ولو قال صدق الله العظيم  
مليون مرة هو كذبها بفعله، وأخذ موقف تكذيب.

ما الذي جعل المسلمين وهم ألف مليون وراء الأمم؟ ما الذي جعل كلمتهم ليست هي العليا؟ لأنهم  
قرؤوا القرآن، وجوده، ورتلوه، وعرفوا أحكامه، وقالوا: صدق الله العظيم، وقبلوه من ستة وجوه  
وخالفوه في حياتهم اليومية، إذاً ليس لهم عند الله شأن، قال تعالى:

( فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عِيَابًا )

[ سورة مريم: ٥٩ ]

من أطاع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً :



ابن عمر دينك دينك إنه لحمك ودمك، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا، البطولة أن تكون في مستوى هذا الدين، وأوضح مثل الآية الكريمة:

**( يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا )**

[سورة الأحزاب: ٧١]

فإذا خطر في بالك خاطر أن الصديق الفلاني وهو على معصيته و فجوره و كفره أعطاه الله من الدنيا كل شيء فشعرت بالحرمان فأنت لم تقرأ هذه الآية ولا مرة ولو قرأتها ألف مرة، قال تعالى:

**( يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا )**

[سورة الأحزاب: ٧١]

إذا كنت حقيقة مطيعاً لله ورسوله فلا بد من أن تشعر بالفوز.

## صلاة الضحى :

وندى صلاة الضحى على الراجح وهي أربع ركعات عن عائشة رضي الله عنها:

**((عَنْ مُعَاذَةَ الْعَدَوِيَّةِ قَالَتْ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى قَالَتْ: نَعَمْ أَرْبَعًا وَيَزِيدُ مَا شَاءَ اللَّهُ ))**

[أحمد عن عائشة]

فلذا قلنا ندى أربع ركعات في الضحى، وقت الضحى ابتداءه من ارتفاع الشمس رمحاً أو رمحين إلى قبل زوالها، هذا وقت الضحى، فإذا صلى الإنسان الصبح حاضراً وذكر وتفكر، وذكر الله، ونام واستيقظ الساعة الثامنة والنصف، وتوضأ ولبس وصلى، وانطلق إلى عمله، فهذه الصلاة مندوبة، و قبل الانطلاق من البيت خرجت على طهارة و إقبال.

**((من صلى الضحى ركعتين لم يكتب من الغافلين ))**

[الطبراني عن أبي الدرداء]

**((مَنْ صَلَّى الضُّحَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ قَصْرًا مِنْ ذَهَبٍ فِي الْجَنَّةِ))**

[الترمذي و ابن ماجه عن أنس بن مالك]

ليس غافلاً، فالنبي الكريم له مقاييس دقيقة، قال مرة:

**(( وبرئ من الكبر من حمل حاجته بيده ))**

[رواه القضاعي والديلمي عن جابر مرفوعاً وهو عند ابن لال عن أبي أمامة. وفي لفظ بضاعته بدل سلعته، والشرك بدل الكبر، قال ابن الغرس

[ضعيف]

وقال:

**(( من أكثر ذكر الله فقد برئ من النفاق ))**

[أخرجه الطبراني في الصغير عن أبي هريرة]

ذكر الله صباحاً ومساءً وزاره شخص ذكر له الله، ومرة فكر بآياته، ومرة شرح حديثاً، ومرة شرح آية، هل هو منافق؟ لا ليس منافقاً لأنه أكثر من ذكر الله، وقال:

## (( برئ من الشح من أدى زكاة ماله ))

[أخرجه الطبراني عن جابر بن عبد الله]

له وجهة نظر بالمصروف فالأشياء التافهة لا يهتم بها ويهتم بالأشياء الجوهرية.

### صلاة الليل :

وندى صلاة الليل خصوصاً آخره، وأقل ما يتنفل بالليل ثماني ركعات، ويمكن أربع ركعات، أو ركعتان، هذه نفل وندب، وقد قال تعالى:

( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )

[سورة السجدة: ١٧]

قال بعض المفسرين: هذه الآية للذين يصلون في الليل والناس نيام، حينما يخلو كل حبيب بحبيبه، يقوم هذا المؤمن ليخلو بحبيبه وهو الله تعالى، "أحب أن أجلس معك يا موسى؟ كيف ذلك يا رب وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنني جليس من ذكرني وحيثما التمسني عبدي وجدني"، وقد قال عليه الصلاة والسلام:

((عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَابُّ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ قُرْبَةٌ إِلَى اللَّهِ وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ

وَتَكْفِيرٌ لِّلْسَيِّئَاتِ وَمَطْرَدَةٌ لِلدَّاءِ عَنِ الْجَسَدِ ))

[الترمذي عن بلال]

قال: لا تعصه في النهار ليوظك في الليل.

### صلاة الاستخارة :

وندى صلاة الاستخارة، وهذه كلها مندوبات، وقد أفصحت السنة عن بيانها، قال جابر رضي الله عنه:

((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْإِسْتِخَارَةَ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا كَالسُّورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ إِذَا هَمَّ بِالْأَمْرِ فَلْيُرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتُخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ وَأَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِّي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَأَقْدِرْهُ لِي وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِّي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي وَاصْرِفْنِي عَنْهُ وَاقْدِرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ ))

[رواه البخاري وأصحاب السنن عن جابر بن عبد الله]

فعدنا استشارة وعدنا استخارة، ومن صفات المؤمن لا يقدم على عمل مباح، إياك أن تظن أن الاستخارة في كل الأمور، فإنسان يريد أن يعمل معصية يستخير الله عز وجل، إنها في المباحات

فقط، في التجارة، بشراء بيت، بشراء متجر، أو في رحلة، في سفر، هذه كلها أشياء مباحة وفي هذه الأشياء يوجد استخارة.

## الاستخارة و الاستشارة :



لكن النبي علمنا صلى الله عليه الاستخارة والاستشارة، الاستشارة لذوي العقول النيرة من المؤمنين، ومن استشار الرجال فقد استعار عقولهم، خبرة خمسين سنة في الموضوع، يريد أن يشتري محلاً أسأل أحد التجار الكبار الذين يعرفون بالصلاح، هل يصلح إلى المصلحة الفلانية؟ هذا البيت أسأل عنه هل عليه قص؟ الاستشارة لذوي العقول

النيرة من المؤمنين، وأي شيء تقدم عليه استشر فإذا جاءك الجواب بالإيجاب فعندئذ استخر الله عز وجل، كيف الاستخارة؟

**((... إذا هم بالأمر فليركع ركعتين ثم يقول اللهم إني أسئلك بعلمك...))**

الله عز وجل هو العلام، علام الغيوب، العليم.

**((... وأستفدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فاتك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم...))**

الإنسان قد يقدم على عمل يكون فيه نهايته، وقد يقدم على صفقة يكون فيها تفليسه النهائي، وقد يقدم على شراء بيت فيكون فيه احتيال، فالذي باعك إياه ليس مالكا، والذي باعك إياه سافر والمالك أقام عليك دعوى إخلاء، رد حيازة وأنت دفعت مليوناً، فالنبي الكريم صلى الله عليه كان إذا دخل السوق يقول: "اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة ومن يمين فاجرة".

ويمكن بكامل ذكائك خبرة أربعين سنة بالأقمشة، أن تشتري صفقة قماش وتفلس من ورائها، فإذا الإنسان قال: أنا أوكله الله زلاته، من اتكل على نفسه أوكله الله إياها، أما المؤمن فقبل أن يعقد هذه الصفقة توجه إلى الله عز وجل وقال: "اللهم إني أعوذ بك من صفقة خاسرة ومن يمين فاجرة"، وحرام على الله عز وجل إلا أن يوفقه في هذه الصفقة، لا تقل أنا خبرتي عالية في هذا الموضوع، لي ثلاثون سنة في هذه المصلحة، كبار التجار وهم في أوج تجارتهم ومهارتهم وخبرتهم يرتكبون حماقات صعب تفسيرها لأنه يوجد واعتزاز بالنفس، اعتزاز بالخبرات، فليقل:

**((... اللهم إني أسئلك بعلمك وأستفدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فاتك تقدر ولا أقدر**

**وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني...))**

## موضوع الدين أخطر شيء في حياة الإنسان :

أول شيء في ديني، مصلحة مربحة جداً علاقتها بالنساء، والنساء كاسيات عاريات، فأول أسبوع داوم، والأسبوع الثاني غاب درسا، الثالث غاب درسين من ثلاثة دروس، و الرابع غاب ثلاثة دروس، وبعد ذلك لم نره، أين هو؟ نفسه تلوثت، علاقة بالنساء باستمرار، ضبط نفسه أول أسبوع ومن ثم انتهى، وأول شيء موضوع الدين أخطر شيء، مربحة غير مربحة؟

**((... اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي...))**

الدعاء الشريف كان يقول صلى الله عليه وسلم:

" اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير، واجعل الموت راحةً لنا من كل شر".

فمن علامات قيام الساعة أن الرجل يمر بقبر رجل فيقول: ليتني مكانه، لأن النبي الكريم يقول:

**(( إذا كان أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم، وأمركم شورى بينكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كان أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاءكم، وأمركم إلى نساكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها ))**

[ الترمذي عن أبي هريرة ]

فهناك حالات الموت أشرف، والعرب كان لهم مثل جاهلي: المنية ولا الدنيا، والآن عكسوا هذا المثل فأصبح: الدنيا ولا المنية، ألف جبان ولا يقولون الله يرحمه هكذا يقولون.

## الكسب و كسب الكسب :

**((... وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَأَجَلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي...))**

إذا فيه خطر على ديني، يمكن أن أعصي الله عز وجل، و أن أكل ربا، وأن أرتشي بهذه الوظيفة، وظيفة في مكان مغر جداً أي عملية يتساهل بها خمسة آلاف، باليوم عشرة آلاف، باليوم مئة ألف أحيانا كل يوم، إذا كانت هذه الوظيفة سوف توفر لي دخلاً حراماً على حساب عرق الناس وتعبهم، سيكون كسبي من كسب الناس، وعندنا كسب وكسب الكسب، فإذا الإنسان فلاح أرض وزرعها وأخذ المحصول وباعه هذا الكسب، إذا إنسان أخذ مال هذا الذي زرع الأرض وأنبتهها، فهذا عدوان على الكسب ولذلك قال عليه الصلاة والسلام:



كسب المال من خداع الناس عدوان

**(( من أصاب مالاً من نهاوش أذهب الله في نهابر ))**

[كشف الخفاء عن أبي سلمة الحمصي]

النهاوش أي بالخداع، أو بالقهر، أو بالحياء، أو بالإيهام، أو بالختل، أو بأي طريق غير مشروع:

**(( من أصاب مالاً من نهاوش أذهب الله في نهابر ))**

رجل عرض براداً للبيع في سوق الأدوات المستعملة، براد اثنا عشر قدماً، قال له: ضع لنا المأخذ الكهربائي، وضعه، فقال له: كم تريد ثمنه؟ قال: ثمانمئة، وهو يساوي ألفاً، فاشتراه، فكان هذا البراد ليس فيه محرك إطلاقاً فقط ضوء وهذا سارق، لعب عليه وأخذ المال، يذهب المال نهياً أي يذهب من حيث أتى، لا يمكن أن يكون المال حراماً وتتفقه نفقة فيها بركة إلا ويذهب من حيث أتى. أعرف رجلاً دخله غير مشروع اضطر أن يعمل صماماً لقلبه في أمريكا كلفه تسعمئة ألف ليرة، فكل الذي جمعهم لا يساوي ذلك، بين أن يكون القلب سليماً أو أن يكون بحاجة إلى صمام والعملية في دولة أجنبية، وبعد هذا صار نصف إنسان، الله عز وجل يحفظ الإنسان. في حياتنا أكثر من مليون طريق للدخل غير المشروع، أحياناً بالاحتتيال، أو بالغش، أو الكذب، وحيناً بتعقيد مصالح المواطنين، حتى يدفع بيسرها، هذا أصاب مالاً في نهاوش فأذهب الله في نهابر.

**((... أن هذا الأمر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال في عاجل أمري وآجله فأصرفه**

**عني وأصرفني عنه...))**

بعثة إلى دولة أجنبية، فإن كان ضعيف الإيمان و ذهب إلى هناك فزنى وشرب خمرأ، وقال: نحن العرب لا نعقل شيئاً وهذه هي الدول الراقية، وصار إنساناً آخر، إذا سوف تعود من البعثة بهذا الشكل؟ لا وليتك لم تذهب إلى هذه البعثة.

**من ترك شيئاً لله فلن يعذب بسببه :**

أما دقة دعاء الرسول صلى الله عليه: "... وأصرفني عنه..." فأحياناً الإنسان يستخير الله عز وجل ويصرف عنه هذه البعثة، فيحترق قلبه بعد هذا، إذا احترق قلبه فمعنى هذا أن الله لم يصرفه عنها، صرفها عنه ولكن لم يصرفه عنها، فيجب أن يصرفها عنه ويصرفه عنها، لكن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قال:

**((الله أكرم من أن يعذب قلباً بشهوة تركت له))**

[البیهقي عن أبي سليمان الداراني]

يستحيل أن تترك شيئاً لله وتُعذب بسببه.

**((... وأصرفني عنه وأقدر لي الخير حيث كان ثم رضيت به ويسمي حاجته))**

**الاستخارة بالحج والجهاد وجميع أبواب الخير تحمل على تعيين الوقت فقط :**

قال: والاستخارة بالحج والجهاد وجميع أبواب الخير تحمل على تعيين الوقت فقط، إذا استخرت الله بالحج ليس معنى ذلك أن تحج أو لا تحج، الحج فرض ولكن هذا العام أم العام الثاني؟ قد تكون الاستخارة بالفرائض بالوقت فقط، وإذا استخار يمضي لما ينشرح له قلبه، وينبغي أن يكررها له سبع مرات لما روي عن أنس قال:

**(( قال النبي عليه الصلاة والسلام: يا أنس إذا هممت بأمر فاستخر ربك سبع مرات ثم انظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه ))**

[ ابن السني عن أنس ]

يقول لك: الحر قلبه دليله، هذه الكلمة لها أصل، وانظر إلى الذي يسبق إلى قلبك فإن الخير فيه.

### صلاة الحاجة :

ونذب صلاة الحاجة، رجل خطب وكتب كتابه، والعروس مناسبة جداً، ولكن لا يوجد بيت، والبيت هو الطامة الكبرى ماذا يفعل؟ نقول له: صلّ صلاة الحاجة وهي ركعتان:

**((حَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ...))**

[ ابن ماجه عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ]

جربوا وسترون، فمثل هذه القضية ليس لها حل أو صعوبة جداً، ويبدو أنها مستحيلة أو حلها فوق طاقتك، أو فيها أزمة حادة:

**((... مَنْ كَانَتْ لَهُ حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ أَوْ إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ... ))**

هل يا ترى الله عز وجل يلين قلبه أم يتشدد؟ إذا لين قلبه انحلت، وإذا تشدد منعها عنه.

**((... فَلْيَتَوَضَّأْ وَيُصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ لِيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ وَالْغَنِيمَةَ مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَالسَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ أَسْأَلُكَ أَلَّا تَدَعَ لِي ذَنْبًا إِلَّا غَفَرْتَهُ وَلَا هَمًّا إِلَّا فَرَجْتَهُ وَلَا حَاجَةً هِيَ لَكَ رِضًا إِلَّا قَضَيْتَهَا لِي ثُمَّ يَسْأَلُ اللَّهَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مَا شَاءَ فَإِنَّهُ يُقَدِّرُ))**

يوجد دعاء آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم:

**((كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَرَبَهُ أَمْرٌ قَالَ: يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيْثُ ))**

[الترمذي عن أنس رضي الله عنه]

فالذي لا يجد بيتاً، أو عملاً، أو وجد أحداً في وظيفته يزعه كثيراً، فعليه بهذا الدعاء.

### من توجه إلى النبي بقلب مخلص قبله الله عز وجل :

ومن دعائه أيضاً:

((عَنْ عُمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ لِي أَنْ يُعَافِيَنِي، فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخْرْتُ لَكَ وَهُوَ خَيْرٌ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ، فَقَالَ: ادْعُهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَصَّأَ فَيُحْسِنَ وَضُوءَهُ وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِنُقْضَى اللَّهُمَّ شَقِيعُهُ فِي ))

[ رواه الترمذي والنسائي والحاكم عن عثمان بن حنيف ]



إذا أنت استنجدت بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم، فالله عز وجل إذا كنت مخلصاً لا يخيبك، جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم حاجاً ووقف ببابه الشريف وكان مفلوجاً فعافاه الله وقصته مشهورة جداً، وقد أصيب بفالج أقعده الفراش، فتاقت نفسه لزيارة النبي عليه الصلاة والسلام، وطلب من أقربائه شاباً قوياً شديداً عتيداً ينفق عليه في ذهابه

إلى الزيارة والعمرة ويعطيه مكافأة عشرة آلاف ليرة، فهو يحتاج إلى من يحمله، وهذه القصة وقعت ورواها لي أحد أصدقائي، وأثق بكلامه، وصلوا إلى المدينة المنورة، ووجدوا فندقاً مناسباً فقال له: هذا الفندق مناسب احجز به، وخذني إلى الحرم مباشرة، أخذ هذا الشاب إلى الحرم فقال له: ضعني في هذا المكان مقابل القبة الخضراء و تعال الساعة التاسعة، جاء هذا الشاب في الساعة التاسعة والربع فلم يجده فصعق أين ذهب؟ فسأل عنه فقالوا له: كان هنا رجل وذهب سيراً على الأقدام، فذهب فراه في الفندق جالساً.

هذا الدعاء دقيق جداً، والله لي قريبة مضى على زواجها أكثر من عشر سنوات ولم تنجب طفلاً، وكاد زوجها أن يطلقها، وضافت بها الدنيا، ذهبت إلى مقام النبي عليه الصلاة والسلام فسألته أن يكرمها بغلام، وفي نفس العام حملت، وبعد أن ينس الأطباء من شفائها، ويقولون: إنها عقيم، ولكنها توجهت إلى النبي عليه الصلاة والسلام، في قلب مخلص واستقامة فالله عز وجل قبلها:

((... اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِمُحَمَّدِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي قَدْ تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي

حَاجَتِي هَذِهِ لِنُقْضَى اللَّهُمَّ شَقِيعُهُ فِي ))

معنى هذا الذين ينكرون جاه النبي صلى الله عليه وسلم، وينكرون الاستشفاع به، وينكرون الصلة به، وأن حياته خير ومماته خير، هؤلاء بعدوا جداً عن الحقيقة.

إحياء العشر الأخير من رمضان :

وُئِدَبَ إحياء العشر الأخير من رمضان، لما روي عن عائشة رضي الله عنها أن:

**((رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ، أَحْيَا اللَّيْلَ، وَأَيَّقُظْ أَهْلَهُ وَجَدَّ، وَشَدَّ الْمِنْرَةَ))**

[مسلم عن عائشة رضي الله عنها]

والقصد منه إحياء ليلة القدر، فإن العمل فيها خير من عمل في ألف شهر خالية منها! وروى أحمد عن النبي الكريم أنه:

**((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، وَقَامَهُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))**

[أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه]

ليلة القدر معناها أن معرفة الإنسان بربه بلغت الحد الذي يخشاه منه، فأى إنسان يعصي الله سبحانه وتعالى لا يعرف ربه، فإذا عرفه حق المعرفة فإنه يطيعه، وإذا قدر الله عز وجل تقديراً صحيحاً فإنه لا يعصيه، فلا عبادة كالتفكير، التفكير يفضي إلى الطاعة!

### إحياء ليلتي العيدين :

وُئِدَبَ إحياء ليلتي العيدين، الفطر والأضحى، لحديث النبي الكريم:

**((مَنْ قَامَ لَيْلَتِي الْعَيْدَيْنِ مُحْتَسِبًا لِلَّهِ لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ))**

[ابن ماجه عن أبي أمامة]

ويستحب الإكثار من الاستغفار بالأسحار، وسيد الاستغفار: "اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليّ، وأبوء بذنبي- أي أعترف بنعمتك يا رب- وأعترف بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت"، والدعاء في إحدى ليلتي العيدين مستجاب.

### إحياء ليلة النصف من شعبان و ليلة الجمعة :

وُئِدَبَ إحياء ليلة النصف من شعبان، لأنها تكفر ذنوب السنة، وُئِدَبَ إحياء ليلة الجمعة. فمعنى الإحياء إذا أردنا أن نتوسع فيه، إذا جلس الإنسان بعد العشاء بعض الوقت، وقرأ كتاب الله، وذكر الله عز وجل، ودعا إلى الله، وتذاكر مع إخوانه المؤمنين في بعض موضوعات الإيمان، وتفكر في بعض الآيات الكونية، وإذا زاد عن العشاء، أو قام قبل الفجر فهذا عند الله إحياء، لا أن تفهموا مني أن الإحياء ألا ينام الإنسان أبداً، هذا جسد وله حاجات.

**((عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَا عَبْدَ اللَّهِ أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلْتُ، بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ، فَلَا تَفْعَلْ، صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَتَمْ، فَإِنَّ لِحَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِرِزْوَجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا))**



[البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص]

فهذه المرأة التي جاءت سيدنا عمر رضي الله عنه قائلة له "، يا أمير المؤمنين إن زوجي قوامٌ قوامٌ، سيدنا عمر يبدو أنه مشغول فظن أنها تمدحه، فقال، بارك الله لك فيه! قوامٌ في النهار، قوامٌ في الليل، سيدنا علي رضي الله عنه قال: يا أمير المؤمنين إنها تشكو زوجها! فانتبه سيدنا عمر، و قال: يا أبا الحسن إن كنت فهمت هذا فاحكم بينهما، فأخذ الإمام علي كرم الله وجهه أن الإنسان المؤمن المسلم يحق له أن يتزوج أربع نساء، فإذا تزوج أربع نساء نصيب الواحدة منهن ليلة كل أربع ليال، فحكم سيدنا علي لهذه المرأة أن يتفرغ لها ليلة في كل أربع ليالي، فلما بلغ عمر بن الخطاب هذا الحكم أعجب به" حكم صحيح.

### معنى الإحياء :

فإذا قلنا: إحياء الليالي يعني إحياء تام من دون نوم إطلاقاً فهذا لا يتحملة الإنسان، ولكن يتحملة في العام مرات عديدة، أما هنا نُدبَ إحياء ليلة الجمعة أي طوال ليلة الجمعة لم ينم، وإذا جاء إلى الخطبة ينام في المسجد، فمعنى الإحياء زاد عن الحد المعقول، وزاد عن العشاء جلسة، وإذا الإنسان سهرَ مع إخوانه المؤمنين في موضوع ديني فهذا إحياء! قام قبل الفجر، وصلى ركعات، فهذا إحياء!

وُندبَ إحياء ليلة النصف من شعبان؟ لأنها تكفر ذنوب السنة، وليلة الجمعة لأنها تكفر ذنوب الأسبوع، ولكن يوجد هنا نقطة دقيقة: إذا ظن أحدكم أن عنده رصيماً ناجحاً يقوم بفعل الذنوب طوال الجمعة ويكفرها الخميس، يقوم بفعل الذنوب أثناء العام وفي شهر شعبان القادم على الطريق نكفر به عن ذنوبنا، هذا فهم سقيم، ومغلوط، فيما لو صدر من إنسان ذنب من دون قصد، أو تصميم، أو من دون إرادة، أو من دون رغبة، فإن جلسة إحياء هذه الليالي يشفيه من هذا المرض الذي سبب له الوقوع في الذنب. وقد قال عليه الصلاة والسلام:

**((من أحيا الليالي الخمسة، وجبت له الجنة، ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر،**

**وليلة النصف من شعبان))**

[الترغيب و الترهيب عن معاذ بن جبل]

وقد قال عليه الصلاة والسلام:

**((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَيْلَتِي الْعِيدَيْنِ مُحْتَسِبًا لِلَّهِ، لَمْ يَمُتْ قَلْبُهُ يَوْمَ تَمُوتُ الْقُلُوبُ ))**

[ابن ماجه عن أبي أمامة]

نقطة دقيقة، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

**((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَهُوَ**

**كَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ ))**

[أحمد عن عثمان بن عفان رضي الله عنهم]

هذا الذي قلته قبل قليل، إذا الإنسان استيقظ الساعة الخامسة أو الرابعة والنصف في هذه الأيام وصلى قيام الليل، وذهب إلى المسجد فهذا قيام ليل، أي أحيا هذه الليلة، وإذا كان بعد العشاء عنده موعد، في موضوع فيه ذكر، فيه مذاكرة، فيه قرآن، فيه مذاكرة للحديث الشريف.. فهذا المجلس إن دُكرَ بعد العشاء فهذا إحياء! فالنبي الكريم كان رؤوفاً بأمتة، وهناك أشياء لم يفعلها، كان صائماً في السفر فأفطر، فهل شعر بحاجة ماسة للطعام؟ أنا أظن قد يكون لا، ولكن لماذا أفطر؟ لئلا يشق على أمتة، وهناك بعض السنن التي تركها ثم فعلها، ليست مؤكدة، أليس بإمكانه فعلها؟ نعم بإمكانه، لكن عمله تشريع، ومخالفة التشريع معصية، لا أنسى المرأة التي جاءت النبي عليه الصلاة والسلام تشكو زوجها، فقال النبي الكريم لها:

((أَنْ زَوْجَ بَرِيرَةَ كَانَ عَبْدًا يُقَالُ لَهُ: مُغِيثٌ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَطُوفُ خَلْفَهَا يَبْكِي وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْعَبَّاسِ: يَا عَبَّاسُ أَلَا تَعْجَبُ مِنْ حُبِّ مُغِيثٍ، بَرِيرَةَ وَمَنْ بَعْضُ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟ فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَوْ رَاجَعْتِيهِ فَإِنَّهُ أَبُو وَدَيْكٍ، قَالَتْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْمُرُنِي؟ قَالَ، لَا إِنَّمَا أَنَا شَفِيعٌ، قَالَتْ، فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ ))

[النسائي عن ابن عباس]

لَوْ رَاجَعْتِيهِ فَإِنَّهُ أَبُو وَدَيْكٍ أَي لَوْ أَنْكَ تَرْضِينَ بِمَا يَقُولُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْمُرُنِي؟ -أمرك منفذ- ومعصية أمرك معصية، قَالَ: لَا إِنَّمَا أَنَا شَفِيعٌ، مَا رَضِيَ النَّبِيُّ الْكَرِيمُ أَنْ يَضَعَ مَقَامَهُ مَقَامَ الرِّسَالَةِ مَقَامَ النَّبُوَّةِ فِي الضَّغْطِ عَلَى زَوْجَةٍ، قَالَ: لَا إِنَّمَا أَنَا شَفِيعٌ، وَلَوْ أَنَّنِي أَمَرْتُكَ لَوَجِبَ التَّنْفِيزُ، وَلَكَانَتْ الْمَخَالَفَةُ مَعْصِيَةً كَبِيرَةً، قَالَ: لَا إِنَّمَا أَنَا شَفِيعٌ.

## الجماعة رحمة والفرقة عذاب :

((مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ، فَهُوَ كَمَنْ قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ، فَهُوَ كَمَنْ قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ ))

[أحمد عن عثمان بن عفان رضي الله عنهم]

فالإنسان إذا استيقظ قبل الفجر، وتوضأ وذهب إلى المسجد، إلى أين هو ذاهب؟ سؤال؟ إنه ذاهب إلى الله! إنني ذاهب إلى



ربي، ليس شيئاً سهلاً، لا يوجد طعام ولا شراب ولا دعوة، لا شيء في المسجد إلا الصلة بالله عز وجل، والصلة في بيته أشد، فإذا صليت الفجر في جماعة فكأنما أحبيت الليل كله.

سبحان الله عندما يعتاد الإنسان صلاة الفجر في جماعة تنقلب هذه الصلاة إلى عادة ثابتة، فمن عاداته أنه ينام الساعة الواحدة ويستيقظ الرابعة والنصف، وينام الساعة الثانية، ويستيقظ في الرابعة والنصف، يكون مسافراً فيستيقظ بالرابعة والنصف، ويكون متعباً فيستيقظ الرابعة والنصف، الجماعة رحمة، والفرقة عذاب.

((حَظَبْنَا عَمْرُ بِالْجَابِيَةِ فَقَالَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَمْتُ فِيكُمْ كَمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيْنَا، فَقَالَ، أَوْصِيكُمْ بِأَصْحَابِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ حَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ، وَلَا يُسْتَحْلَفُ وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ، وَلَا يُسْتَشْهَدُ، إِلَّا لَا يَخْلُونَ رَجُلًا بِأَمْرَةٍ إِلَّا كَانَ تَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بِحُبُوحَةِ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزِمِ الْجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكُمْ الْمُؤْمِنُ))

[الترمذي عن ابن عمر]

رجل يصلي وحده، يقول: أبقى نائماً، الله غفور رحيم، لست مرتاحاً، يأتي لجسدك معلومات من الشيطان معقولة، لو قمت للصلاة لن تفهم شيئاً منها لأنك نعسان، أما إذا عودت نفسك على الصلاة في جماعة، لحصل وضع آخر، أصبحت هذه الصلاة راسخة.

**من اقتطع من وقته الثمين وقتاً لله عز وجل وفر الله له وقته وبارك له فيه :**

أخوة كثيرون يقولون لي: بعد أن صلينا الفجر في جماعة، أصبحت هذه الصلاة جزءاً من حياتنا، فلو أن مرة واحدة فانتنا هذه الصلاة لتعكر يومنا كله! وكأنهم فقدوا شيئاً ثميناً، "لا تعجز عن ركعتين قبل الشمس، أكفك النهار كله".

فإذا الإنسان توضأ وارتدى ثيابه وتوجه إلى المسجد، إلى أين هو ذاهب؟ إلى الله، إذا كان قد جاء من مكان بعيد، من طرف المدينة، إلى المسجد فهذا شيء ثمين! والأجداد قالوا -رحمهم الله - : الثواب على قدر المشقة! أخ يجلس معنا هنا قد قدم من دوما، من حرسنا، من زمكنا، من عربين، من جوبر، ركب الباص الأول والثاني، و الباص لا يوجد فيه محلات، وانتظر، وتحمل الطريق ساعة ونصفاً حتى وصل، وعنده ساعة ونصف للعودة، والله هذا أجره لا يمكن أن يكون مثل الذي يسكن أمام الجامع، رب العالمين والله يقدر الليل والنهار، يقدر المسافات، ويقدر أزمة المواصلات، و الركوب في الباصات، ويقدر دفع المبلغ الكبير للتاكسي مثلاً، وجدت نفسك تأخرت فأخذت تكسي، فطلب منك تسع ليرات، والله يقدر الليل والنهار كله بقدر، يقدر حجم التضحية تماماً، وأحياناً تكون على أحر من الجمر، وأحياناً يكون عندك موسم شديد جداً تقول: وقت الله مقدس، لا أعندي عليه، توقف العمل وتوجه إلى المسجد، حق على الله سبحانه وتعالى أن يكرمك، أنا أعتقد وجازم بهذا القول: إذا أغلقت المحل قبل الوقت المعتاد كي تتوجه إلى مجلس العلم، أنا أعتقد جازماً والله الذي لا إله إلا هو لا يمكن أن تفوتك بيعة، هذا الذي يأتيك ويراك قد أغلقت الدكان سبحان الله

يتعلق بهذا المحل، ويقول: غداً أتية، و جارك الملاصق يكون عنده نفس البضاعة، فيريد من عندك. والله عز وجل يلفت نظر الناس إليك، ويجعل قلوب الناس تهوي إلى هذا المحل، إنه مغلق وجاره لديه البضاعة نفسها، لا، لأن هذا أغلق محله ليتوجه إلى المسجد فهو في حفظ الله، وهذا الشاري لن يشتري من عند غيره، أنا أرى محلاً يبيع عصيراً في سوق الحميدية أذن الظهر فأغلق محله، ينتظر الزبون نصف ساعة ليأتي البائع، اذهب وصلّ معه، ينتظره حتى يعود من الصلاة ليسقيه كأساً من العصير! فالله عز وجل بيده قلوب العباد، وأنا أقول لكم كلاماً أعني ما أقول تماماً، مثلما ربنا عز وجل أمرنا بزكاة المال، أيضاً أمرنا بزكاة الوقت.

وأنا قلت اليوم لأخ: أحياناً ينكسر برغي وسط آلة، تنكسر قطعة منه فتجد نفسك لا يوجد حل، حتى تفك هذه الآلة وتأخذ لها سيارة إذا كان حجمها معقولاً أو تأخذ لها ونشاً، أو لمحل ليضعوا عليها ملحمة يلحمون عليها البرغي، وقد تأخذ من وقتك عشر ساعات أو عشرين ساعة، أو ثلاثين ساعة، وأحياناً تنكسر قطعة بالآلة تضطر أن تسافر لبلد آخر لتحضر مثلها، الله عز وجل قادر أن يضيع من وقتك مئات الساعات، عدا النفقات، فلو أنك اقتطعت من وقتك الثمين وقتاً لله عز وجل، لا تحيد عنه، لو قر الله لك وقتك، ولبارك الله في حياتك.

من أخر الصلاة عن وقتها أذهب الله البركة من عمره :

أذكر حديثاً آخر:

**((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا أَبَا ذَرٍّ. كَيْفَ تَصْنَعُ إِذَا أَدْرَكْتَ أَمْرَاءَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ قُلْتُ، مَا تَأْمُرُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ، صَلِّ الصَّلَاةَ لَوَقْتِهَا، وَاجْعَلْ صَلَاتِكَ مَعَهُمْ نَافِلَةً ))**

[الترمذي عن أبي ذرّ]

أنه من أخر الصلاة عن وقتها أذهب الله البركة من عمره ! أحياناً يجلس الرجل ليسهر مع أهله فلا يصلي صلاة العشاء، شيء يزعجه، لا يهنأ بقصة، ولا بحديث، ولا بقراءة مقالة، إذا فضل الجلوس مع أهله وقرأ لا يهنأ لأنه لم يصل العشاء، أصبحت الساعة الحادية عشرة نَعَسَ فقام للصلاة بكل نفس ذائقة الموت! إذا كان الإنسان يريد أن ينام لا يصلّ فليرقد قليلاً حتى يصحو، إذا كان سيصلي وهو في تعب شديد ليست هذه صلاة، إذا كان صلى الصلاة في المسجد مع أذان الظهر يأتي إلى البيت يأكل وينام وليس عليه شيء، أما إذا كان لم يصلّ يريد أن يأكل وأكثر من الطعام لا يبقى به قوة للصلاة، وإذا صلى وكان جائعاً جداً فعقله بالطعام، وهذه مشكلة، فصلّ الظهر في وقته، يبارك لك في وقتك.

من أخر الصلاة عن وقتها أذهب الله البركة من عمره ! أحب الأعمال إلى الله الصلاة في أوقاتها.



يفضل أن تحيي الليل وحدك لتبتعد عن النفاق

وهنا شيء جديد بالكتاب، يكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي! لأن قيام الليل من عمل السر، والإخلاص، ولو أنه أُبدي في جماعة لأصبح ذلك مشوباً بالنفاق! وقيام الليل إحياء الليالي هذا كما قال العلماء، يُكره الاجتماع على إحياء ليلة من هذه الليالي المتقدم ذكرها في المساجد! وليس محرماً، إذا الإنسان لم يحيها وحده إطلاقاً، لماذا الآن يقومون

بالإحياء في المساجد؟ لعدم وجود الهمة الفردية بأن تحييها وحدك، وقديماً كان الإنسان عنده رغبة عظيمة جداً للتقرب من الله عز وجل، وهذه صلاة قيام الليل، تبكي، تطول، تقصر.. تركع أحياناً ربع ساعة، بالسجود لك عند الله قائمة مطالب فطلبتها كلها في هذا السجود، أنت حر في بيتك، وأحياناً الإنسان يأتيه الخشوع ويطيل في السجود ويطيل في الركوع فهذه الصلاة خاصة جداً من خصوصيات المؤمن، لذلك النبي الكريم كان يصلّيها في البيت، ويكره أن تصلّي في جماعة في المساجد.

لكن أفسر لكم لماذا الناس الآن يحيون هذه الليالي في المساجد؟ لأن همة الإنسان الآن ضعيفة جداً، فأنا أقول: إحيائها في المسجد في جماعة خير من عدم إحيائها كلياً، وهذه مكروهة، إذا كانت مكروهة أن تصلّي في المسجد في جماعة وأنت لا تصلّيها فأنا أفتي لك أن تصلّيها في المسجد في جماعة! ولو بلغك أن هناك جامعاً فيه إحياء ليلة العيد وأنت لم تنو إحياءها وحدك اذهب واحضر الإحياء في المسجد، وصلّ قيام الليل في جماعة! فهو مكروه كراهة، أما لو عندك همة عالية وتحيي الليلة وحدك فأفضل، وأقرب، وأشدّ إخلاصاً، وتأكيداً لنفسك أنك مخلص، لماذا يُكره؟ ليس هناك نهي إطلاقاً بالمناسبة! ولكن لأن النبي الكريم لم يفعل هذا لا هو ولا أصحابه، فالنبي الكريم وأصحابه الكرام ما فعلوا هذا، ولكن ربنا عز وجل قال:

( إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ )

[سورة المزمل: ٢٠]

و الله عز وجل في القرآن الكريم ثبت قيام الليل للنبي ولأصحابه، ولم يصل النبي هذا القيام في المسجد في جماعة، لكن نحن في عصر متأخر جداً، إذا الإنسان لم يصلّ وحده وسمع أن هناك إحياء ليل لا مانع! أنا أحبذ أن يصلي قيام الليل في جماعة لأن همة الناس قد ضعفت.

### صلاة النفل :

يجوز صلاة النفل جالساً، يجوز النفل، وكلمة النفل يعني مطلق السنن المؤكدة وغير المؤكدة، يجوز النفل قاعداً مع القدرة على القيام، والفرص لا يجوز، لكن هذا الذي يصلي قاعداً وهو يقدر على أن يصلي واقفاً فنصف الأجر إلا إذا كان معذوراً، فإذا كان معذوراً فله الأجر كله، فيجوز التنفل قاعداً مع القدرة على القيام، وقد أجمع العلماء أن هناك استثناء واحد وهي سنة الفجر لأنها أشد السنن توكيداً، ومع أن النبي عليه الصلاة والسلام صلى بعض السنن قاعداً إلا أن العلماء يؤكدون على أن صلاة الفجر يجب أن تكون واقفاً، والتراويح فيها خلاف، وطبعاً المعذور لا يوجد فيها خلاف، والمريض، من يشكو ألماً، في أقدامه عروق، وآلام في عظامه، فهذا إنسان آخر لكن الحديث عن إنسان لا يشكو شيئاً وأراد أن يصلي بعض السنن قاعداً نقول له: لا، والتراويح قضية خلافية بعضهم أجازها وبعضهم لم يجزها، ولكن الأصح جوازها قاعداً من غير عذر.

### نية المؤمن خير من عمله :

النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بعض الوتر قاعداً، وكان يجلس في عامة صلواته في الليل تخفيفاً، أي إذا الوقوف سوف يعيقه عن الإقبال على الله عز وجل بدل أن ينام يصلي قاعداً، والإنسان أحياناً يكون سنه متقدماً من فوق الخمسين لا يستطيع أن يقف كثيراً نخيره إما ألا تصلي واقفاً وإما أن تصلي و أنت قاعد، فعليه أن يصلي قاعداً ولكن الأجر أقل.

و للمصلي وهو قاعد كما قلت قبل قليل نصف أجر القائم لقوله صلى الله عليه وسلم:

**((عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَلَاةِ الرَّجُلِ وَهُوَ قَاعِدٌ، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى قَائِمًا فَهُوَ أَفْضَلُ وَمَنْ صَلَّى قَاعِدًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَائِمِ وَمَنْ صَلَّى نَائِمًا فَلَهُ نِصْفُ أَجْرِ الْقَاعِدِ))**

[الترمذي عَنْ عُمَرَ بْنِ حُصَيْنٍ]

إلا أنهم قالوا هذا في حق القادر أما العاجز من عذر فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أن أجره يفوق الذي يصلي قائماً لأن هذا اسمه جهد المقل، أي رغم مرضه، ورغم ضعفه، ورغم آلامه قام وصلى قاعداً، أما العاجز من عذر فصلاته بالإيماء كإنسان مجبسن، وأجري له عملية جراحية، فيصلّي بعيونه، فصلاته بالإيماء أفضل من صلاة القائم الراكع الساجد لأنه جهد المقل،

والإجماع منعقداً على أن صلاة القاعد بعذر مساويةً لصلاة القائم في الأجر، الأجر نفسه. بل قال بعضهم: بل هو أرقى منه لأنه أيضاً جهد المقل، ونية المؤمن خير من عمله.

### المعذور كيفما يرتاح يجلس :

العلماء اختلفوا في كيفية القعود قال بعضهم - وكلامه وجيه - : إذا كان الأصل في الصلاة القيام تجاوزناه فلأن نتجاوز شكلاً خاصاً في القعود أولى، المعذور كيفما يرتاح يجلس. والآن يوجد عندنا حالة يجوز أن تبدأ الصلاة قائماً وتتمها قاعداً، ويجوز أن تبدأها قاعداً وتتمها قاعداً، ويجوز أن تبدأها قاعداً وتتمها واقفاً، فمادام سنة عدا صلاة الفجر والتراويح فموضوع خلافي، والأرجح أنه يجوز، هذا الكلام ليس موجهاً للشباب عمره سبعة عشر عاماً وهو قاعد هكذا الأستاذ قال، والذي شعر في ضعف عام لا يستطيع أن يقف وقفة طويلة، هذا الكلام خاص بمن ليس فيه مرض، ولكن أي إنسان سبحان الله عمره ثمانون سنة والله كالشباب، قال لي: سبحان الله يا أستاذ أنا قبل أربعين سنة أنشط من الآن، قلت له: شيء طبيعي عامل الزمن وحده له قيمة، انظر إلى الشاب كيف يمشي، وفي الأربعين والخمسين يمشي بهدوء، فإذا الإنسان شعر بتعب عادي فله أن يصلي قاعداً، ألم أقل لكم من قبل إن أفضل أنواع تلاوة كتاب الله أن تتلوه مصلياً قائماً في مسجد أعلى درجة في الأجر.

### الصلاة على دابة :

يوجد عندنا موضوع الصلاة على دابة، ولا أعتقد أن أحداً عنده دابة يصلي عليها، يحل محلها موضوع السيارة أي إذا كان أحدكم راكباً سيارة وأحب أن يصلي ركعتين نفلًا فممكن أن يصلي باتجاه حلب مثلاً، والقبلة نحو الجنوب، وقبلة المسافر جهة دابته، وقبلة الخائف جهة أمنه أي صلاة النفل ممكن أن تصلى بالسيارة وهذا الكلام ليس للسائق بل للراكب، لأنه يوجد مرة سائق صلى فما هذه الصلاة؟ قال: يجوز، من أين جئت بهذا؟ هذا تزييد في الدين.

### والحمد لله رب العالمين